بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان
صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد
كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة الرذالة فاذا
المتدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو
للتوصل به الى غيره وتصريفه في منصرفاته فحامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني
بالغنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير
واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم
يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس
في يده منه شئ والمنفق غني ملي بتحصيله فوايد المال وان لم يبق
في يده من المال شئ فانظر سيرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
وخلقه في المال يجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنائم ولا لنبي قبله فتح عليه في حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانا ذلك

من الشام

من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
مالا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر بشئ منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا
يبيت عندي منه دينارا الا ارصده لدين واتته دنانير فقسمها
وبقيت منها سنة ورفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام
وقسمها وقال الان استرحت ومات وددعه مرهونة في نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورة
اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ وتقسم على من حضره
اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ للباهاة
في الملابس والتزين بها لبست من خصال الشرف والجلالة وهي
من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهود
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية التخرفه في العادة عند

Copyright © King Saud University